10.21608/pssrj.2020.14629.1013

سمات التصوير القصصي

Features of Narrative Painting

إعداد

م.م.غادة سعد حسنين

مدرس مساعد بقسم التربية الفنية– كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

أ.د / محمد حسين وصيف

أستاذ التصميم ورئيس قسم التربية الفنية، بكلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد

أ.د/ أسامة السيد العاصي

أستاذ التصوير بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد

أ.م.د/ علي أحمد زين الدين

أستاذ التصوير المساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

د/ صالح محمد الشامي

مدرس أشغال المعادن بقسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد

سمات التصوير القصصي

إعداد

م.م.غادة سعد حسنين

مدرس مساعد بقسم التربية الفنية- كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

أ.د / محمد حسين وصيف

أستاذ التصميم ورئيس قسم التربية الفنية، بكلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد

أ.د/ أسامة السيد العاصي

أستاذ التصوير بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد

أ.م.د/ علي أحمد زين الدين

أستاذ التصوير المساعد بقسم التربية الفنية كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

د/ صالح محمد الشامي

مدرس أشغال المعادن بقسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة بورسعيد

مستخلص البحث:

يتناول البحث تطور فن التصوير القصصي عبر بعض من الحضارات المختلفة (المصري القديم- والقبطي-والإسلامي)، وأيضًا تطوره من خلال المدارس والحركات الفنية بأوروبا (منذ القرن الثالث عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين)، كما يتناول أشكال التعبير عن القصة باللوحات التصويرية. وفي النهاية يقدم البحث ما توصلت إليه الدراسة من نتائج لسمات التصوير القصصي، ويعرض استنتاجات البحث، وهي كالتالي: هناك بعض من السمات التي تتوافر بشكل كبير و تتميز بها لوحات التصوير القصصي ومن دونها لا تعد اللوحة التصويرية من ضمن أنواعه، ومنها "المضمون القصصي والتكوين الدرامي، والتشخيص، والتعبير ب(الوجه والجسد)، والحركة، والرمز، وتسلسل أو ترابط الأحداث، والضوء والظل، واللون، والتشخيص". وهناك سمات آخري لا تتوفر بشكل كبير في اللوحات، وعدم توافرها لا يؤثر على كونها من ضمن أنواع التصوير القصصي منها "الكلمات والنصوص، والمكان والزمان".

الكلمات المفتاحية:

فن التصوير القصصي، أنواع التصوير القصصي، تطور فن التصوير القصص عبر الحضارات المختلفة.

Features of Narrative Painting

By

Mrs.Ghada Saad Hassanein

Assistant Lecturer, Department of Art Education - Faculty of Specific Education - Port Said University

Prof. Mohamed Hussein Waseef

Professor of Design and Head of the Department of Art Education, Faculty of Specific Education, Port Said University

Prof. Osama El-Sayed El-Assy

Professor of Photography, Department of Art Education - Faculty of Specific Education, Port Said University

Ass.Prof. Dr. Ali Ahmed Zain Al-Din

Assistant Professor of Painting, Department of Art Education, Faculty of Specific Education - Port Said University

Dr. Saleh Mohammed Al-Shami

Lecturer of Metal Works, Department of Art Education, Faculty of Specific Education, Port Said University

Abstract

The research explores the development of narrative painting in some different cultures (Egyptian, Coptic, and Islamic), as well as its development through schools and Trends art in Europe (from the 13th century until the first half of the 20th century). Altho, it explores expressions of the story with painting. Finally, the research presents the results about narrative painting features, then it presents the study conculsion.

key words:

The art of narrative painting, types of narrative painting, the art of narrative painting has evolved across different civilizations.

المقدمة:

يعتبر فن "التصوير القصصي Narrative Painting" حديثًا هو امتداد لفن التصوير التاريخي "History Painting" قديمًا. حيث أن كلمة التاريخ "history" تتعلق بمصطلح التاريخ الإيطالي Italian "istoria"، والذي يقصد به السرد أو القص "narrative or story" (وليس الوصف الدقيق أو التوثيقي للأحداث الفعلية).(Sherline Pimenta, Ravi Poovaiah, 2010, P26)

لذلك أطلق باللغة العربية على هذا النوع من الفنون في العصر الحديث مصطلح "التصوير القصصي" وأحيانًا أخرى "التصوير السردي أو التصوير السردي القصصي" فكلها مرادفات لنفس المعنى" Narrative Painting"، مع الأخذ في الاعتبار بأن كلمة سرد "Narrative" ترتبط في بعض الأحيان بوجود صياغة لكلمات أو نصوص داخل اللوحة التصويرية.

مشكلة البحث:

من الضروري وجود دراسة تبحث عن سمات التصوير القصصي ولذلك رأى الباحث أن هناك أهمية في البحث عن تلك السمات وإدراجها في هيئة نتائج. وبالتالي يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي :

- ما هي السمات التي تميز لوحات التصوير القصصي؟

فرض البحث: يفترض البحث ما يلي:

- أن هناك سمات مميزة خاصة بلوحات التصوير القصصي.

أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١. التعرف على فن التصوير القصصي عبر بعض من الحضارات المختلفة وأيضًا تطوره من خلال المدارس والحركات الفنية.
٢. التوصل إلى أشكال التعبير المختلفة عن القصة باللوحات التصويرية.
٣. استنتاج السمات التي تتميز بها لوحات التصوير القصصي.

أهمية البحث:

١. توافر هذه الدراسة تفيد الفنان في اطلاعه على تاريخ التصوير القصصي ومراحل تطوره من خلال مدارس الفن الحيث.
٢. استنتاج السمات التي تتميز بها لوحات التصوير القصصي تساعد الفنان المصور على نجاحه في التعبير عن مضمون قصته.

حدود البحث: يقتصر البحث على ما يلي:

١. دراسة لفن التصوير القصصي في التراث عبر ثلاث حضارات هي (الحضارة المصرية القديمة– والحضارة القبطية– والحضارة الإسلامية).
٢. دراسة لتطور فن التصوير القصصي من خلال المدارس والحركات الفنية الأوروبية (منذ القرن الثالث عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين)

منهجية البحث: يتبع هذا البحث كلاً من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، من حيث:

١. دراسة تاريخية لأصل ونشأه مصطلح التصوير القصصي وتعريفاته المختلفه والتصنيفات الخاصة به.
٢. دراسة وصفية تاريخية لفن التصوير القصصي عبر الحضارات المختلفة.
٣. دراسة وصفية تاريخية لتطور التصوير القصصي من خلال المدارس والحركات الفنية الأوروبية.
٤. دراسة وصفية لأشكال التعبير عن القصة باللوحات التصويرية.

أدوات البحث:

- استمارة لاستبيان السمات التي تتميز بها لوحات التصوير القصصي وتعرض على السادة المحكمين في التخصص.

مصطلحات البحث :

- **"سمات Features":**

مفردها سمة وتعرف لغويًا بأنها "علامة"(معجم القاموس المحيط)، فهي يقصد بها الصفات والخصائص المميزة لشئ ما وتجعلنا نتعرف عليه، وفي البحث الحالي يقصد بها هي تلك السمات الفنية والتي تظهر من خلال لوحات التصوير القصصي، ويمكن من خلالها الاستدلال على الاتجاه الشكلي والتعبيري للوحة.

- **"التصوير القصصي Narrative Painting":**

يعرف "عبد الغني الشال "التصوير القصصي **Narrative painting**" في التراث بأنه "مجموعة من اللقطات التصويرية التي تحكي قصة ما مستمدة خصائصها من التراث القديم بشتى أنواعه ويكون موضوع اللوحة أقرب إلى التاريخ ويسمى هذا اللون منها (القصص التسجيلي)" ويقصد هنا بالتراث القديم والتاريخ القصص المصور بشتى أنواعه سواء ملحمية أو دينية أو اسطورية خيالية أو واقعية وصفية والتي تكون أقرب للتاريخ التسجيلي المصور لأحداث قصصية كما بالمنمنمات الإسلامية وبخاصة بالأسلوب الكلاسيكي. (ناهد سمير عبد العظيم،٢٠٠٦، ص٢٤)

بينما يعرف التصوير القصصي إجرائيًا بأنه: عمل فني يحتوي على قصة ما تسرد عن طريق الصور المرسومة أو النقوش في الغالب لأما من قصص الدين أو الأساطير أو التاريخ أو الأدب، حيث يعتمد على اختيار مشهد أو سلسلة من المشاهد تتطلب تسلسل ما بينها لتعبر عن قصة معينة يصورها الفنان في لوحته، مما يجعله يختلف بشكل ما عن المشهد اليومي العادي.

أولًا: ماهية "التصوير القصصي Narrative Painting":

للتعرف على ماهية "التصوير القصصي" لابد من البحث في أصل المصطلح ونشأته وتطوره وأيضًا عرض أهم تعريفات التصوير القصصي، ثم عرض لأهم تصنيفاته تبعًا لمضمون القصة المتناوله داخل اللوحة التصويرية.

١. أصل ونشأة مصطلح "التصوير القصصي Narrative Painting":

كما اتضح في مقدمة البحث أن فن "التصوير القصصي Narrative Painting" حديثًا هو امتداد لفن "التصوير التاريخي History Painting" قديمًا، فقد تم تقديم مصطلح "history painting" من قبل "الأكاديمية الملكية الفرنسية " في القرن السابع عشر الميلادي، في البداية كان التصوير التاريخي يوصف اللوحات التصويرية ذات الموضوعات المستمدة من التاريخ اليوناني والروماني القديم (الكلاسيكي)، والأساطير الكلاسيكية، والأدب العالمي، والكتاب المقدس وما يتضمنه من روايات دينية مثل سقف "سيستاين تشابل" الخاص بالفنان "مايكل أنجلو"، ثم بعد ذلك مع نهاية القرن الثامن عشر وفي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، اشتملت اللوحات على مواضيع تاريخية أحدث من سابقتها مثل مشاهد المعارك والأحداث التاريخية الأخرى التي رسمها الفنانين "بنيامين وست"، و"جون سنغتون كوبلي"، و"هنري نيلسون أونيل"

(https://www.nationalgallery.org.uk/paintings/glossary/history-painting)

فقد اعتبر الأسلوب الذي تميزت به تلك النوعية من لوحات "التصوير التاريخي" خصوصًا في بداياته كلاسيكيًا ومثاليًا، حيث عُرف باسم "الطراز الكبير grand style"، وكان يُنظر إليه على أنه ذروة تدريب المصور الأكاديمي واعتبر أهم نوع من أنواع فنون التصوير الأخرى كفن تصوير البورتريه، وفن تصوير مشاهد الحياة اليومية والذي سمي بـ"الرسم النوعي genre painting"، وفن تصوير المناظر الطبيعية والطبيعة الصامتة (https://www.tate.org.uk/art/art-terms/h/history-painting)، فـ"التصوير التاريخي" من أهم مصادر التوثيق للأحداث التاريخية في تلك الفترات.

بينما شهدت الخمسينات من القرن التاسع عشر (١٨٥٠م) تحولًا في الاهتمام نحو المواضيع الأكثر إنسانية ورومانتيكية بدلًا من تقديم مواضيع أدبية أو تاريخية كبيرة (https://www.tate.org.uk/art/art-terms/n/narrative).

ثم بعد ذلك في القرن العشرين انحدر دور "التصوير التاريخي "ولم يعد يطلق هذا المصطلح بشكل عام في تاريخ الفن الحديث، حتى بالنسبة للعديد من الأعمال التي لا تزال تتضمن القصص التاريخي واستبدل بمصطلح "التصوير القصصي Narrative Painting" (كما يطلق عليه حتى الآن لتوسيع نطاق الموضوعات والسمات القصصية التي تتضمنها اللوحات التصويرية). فقد اصبحت لوحات "التصوير القصصي" غير مباشرة أو غير واضحة بشكل كلي، فقد تضمنت الكثير من الإشارات والرموز التي تشير إلى بعض القضايا السياسية، أو الاجتماعية أو الأحداث الشائعة في حياة الفنان فهذه الأعمال بشكل عام تتضمن الكثير من الرموز الحديثة التي تتطلب من الفنان أن يقدم بعض المعلومات عنها لكي يستطع تفسيرها. من الأمثلة الأكثر شهرة لذلك لوحة الغورنيكا (١٩٣٧) لبابلو بيكاسو.

٢. تعريف "التصوير القصصي Narrative Painting":

هناك اختلافات مستمرة حول التعريف الدقيق لمفهوم التصوير القصصي، يذكر منها تعريف "ساتشيفيل سيتويل Sacheverell Sitwell" في دراسته عن التصوير القصصي بالعصر الفكتوري البريطاني عام (١٩٣٧م)، فقال هو "لوحة من حكاية، فهي لحظة يختارها الفنان من ضمن عدة أحداث ذات صله ببعضها ويبحث عن كثب في تفاصيلها، فلكي نطلق عليها قصة يجب أن نستنتج الأحداث قبل وبعد الموقف أو المشهد الذي عبر عنه الفنان".(https://eclecticlight.co/2016/02/24/the-story-in-paintings-so-what-is-a-narrative-painting/)

بينما كرست "إريكا لانجمير Erika Langmuir "فصلًا كاملاً في كتابها عن تعريف "التصوير القصصي" (٢٠٠٣م)، فكتبت تقول "تتعلق القصص بسلسلة من الأحداث تتحقق خلال فترة زمنية معينة، وتشتمل على أفرادًا حقيقيين أو خياليين.(https://eclecticlight.co/2016/02/24/the-story-in-paintings-so-what-is-a-narrative-painting/)

هناك أيضًا تعريفات أخرى للتصوير القصصي لدى المفكرين والفنانيين العرب، يذكر منها الآتي:

تعريف "عبد الغني الشال "للتصوير القصصي Narrative painting" في التراث حيث قال أنه "مجموعة من اللقطات التصويرية التي تحكي قصة ما مستمدة خصائصها من التراث القديم بشتى أنواعه ويكون موضوع اللوحة أقرب إلى التاريخ ويسمى هذا اللون منها (القصص التسجيلي)" ويقصد هنا بالتراث القديم والتاريخ القصص المصور بشتى أنواعه سواء ملحمية أو دينية أو اسطورية خيالية أو واقعية وصفية

والتي تكون أقرب للتاريخ التسجيلي المصور لأحداث قصصية كما بالمنمنمات الإسلامية وبخاصة بالأسلوب الكلاسيكي (ناهد عبد العظيم،٢٠٠٦، ص٢٤).

بينما تشير "عواطف حسن" للتصوير القصصي في مقدمة بحثها عن المضمون في مجال التصوير القصصي (٢٠٠٧) بأنه "أحد أنواع التصوير الذي يحوي أبعادًا ومضامينًا أدبية حيث يعتمد على اختيار لحظة أو مشهد ما ليعبر عن المضمون الأدبي مما يجعله يختلف بشكل كبير عن المشهد اليومي".(عواطف عبد العال، ٢٠٠٧، المقدمة)

في النهاية تعرف الباحثة "التصوير القصصي Narrative Painting" بأنه:

هو عمل فني يحتوي على قصة ما تسرد عن طريق الصور المرسومة أو النقوش، في الغالب لأما من قصص الدين أو الأساطير أو التاريخ أو الأدب، قد تكون الأعمال عبارة عن لوحة أو عدة لوحات صغيرة أو كبيرة الحجم. قد تكون باستخدام فرش دقيقة أو أدوات كبيرة، فهي ليست بأسلوب الرسم ولكن بمضمون ومحتوى اللوحة القصصي، حيث يعتمد على اختيار مشهد أو سلسلة من المشاهد تتطلب تسلسل ما بينها لتعبر عن قصة معينة يصورها الفنان في لوحته، مما يجعله يختلف بشكل ما عن المشهد اليومي العادي. فالطبيعة الصامته والمناظر الطبيعية الثابتة لا تحتوي على القصص ولكن عند ترتيبها في تكوينات معينة مقصودة ضمن عناصر آخرى (أشخاص، حيوانات كائنات خرافية)، فقد تحتوي على معاني ضمنيه غنيه بالأحداث، سواء نفذت بواقعية أو برمزيه أوبتجريد، ولكن إذا ظلت عناصر اللوحة ثابتة ولا تحكي أي شئ فهي ليست بقصة.

٣. تصنيفات "التصوير القصصي" تبعًا للمضمون:

يصنف "التصوير القصصي" لعدة تصنيفات كثيرة ومتشعبه ومتداخلة فيما بينها (بعض اللوحات تتضمن تصنيفين أو أكثر معًا)، ولكن يمكن توضيح أشهر تلك التصنيفات، كالتالي:

أ- التصوير القصصي الأسطوري "Mythological Narrative painting":

الأساطير هي القصص التي وضعتها الشعوب لتفسير الظواهر الغير طبيعية في العالم المحيط بهم. و"التصوير القصصي الأسطوري" عبارة عن تصوير لمشهد أو عدة مشاهد توضح القصة الأسطورية أو الخرافية. من الأمثلة لوحة "ترجس" بين عامي (٩٤-١٥٩٦م)، للفنان "مايكل أنجلو ميريسي Michelangelo Merisi"، تعد أسطورة "ترجس" من أشهر الأساطير اليونانية عن حب الذات. (شكل١).

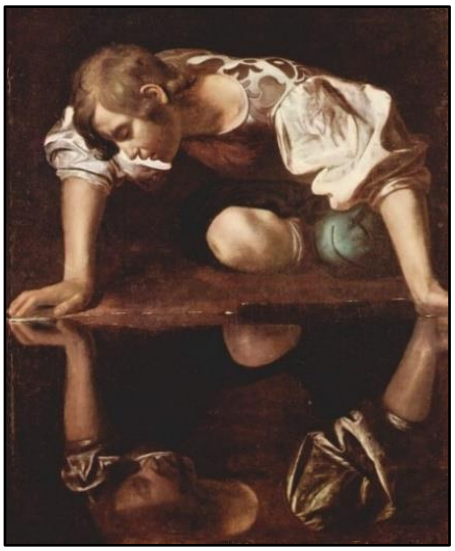

(شكل١)، "مايكل أنجلو ميريسي Michelangelo Merisi "، لوحة "نرجس"، ألوان زيتية على "كانفاس"، ١١٠× ٩٢ سم ، بين (٩٤-١٥٩٦م)، المتحف الوطني للفن القديم إيطاليا.
(https://edition.cnn.com/style/article/artists-myth-flying-too-close-to-the-sun/index.html)

ب- التصوير القصصي الديني "Religious Narrative painting":

يتضمن هذا النوع مشاهد من القصص الديني السماوي، وأيضًا الديانات. من الأمثلة الجيدة، لوحة "يوم القيامة" عام (١٤٤٣م) للفنان"روجير فان درفايدن Rogier van der Weyden"،(شكل٢).

(شكل٢)، "روجير فان درفايدن Rogier van der Weyden"، لوحة "يوم القيامة"، ألوان زيتية على خشب، ٢١٥× ٥٦٠ سم ، (١٤٤٣م)، فندق "ديو بون" بفرنسا.
(https://useum.org/artwork/The-Last-Judgment-Rogier-van-der-Weyden-1443)

ج- التصوير القصصي التاريخي"Historical Narrative painting":

هي تضم جميع اللوحات التصويرية التي تصور حدث أو سلسلة من أحداث التاريخ، أو شخصية تاريخية تجسد رسالة واضحة (http://www.visual-arts-cork.com/genres/history-painting.htm). من الأمثلة معركة "سان رومانو"عام(٣٨-١٤٤٠م)، للفنان"باولو أوتشيلو Paolo Uccello"،(شكل٣).

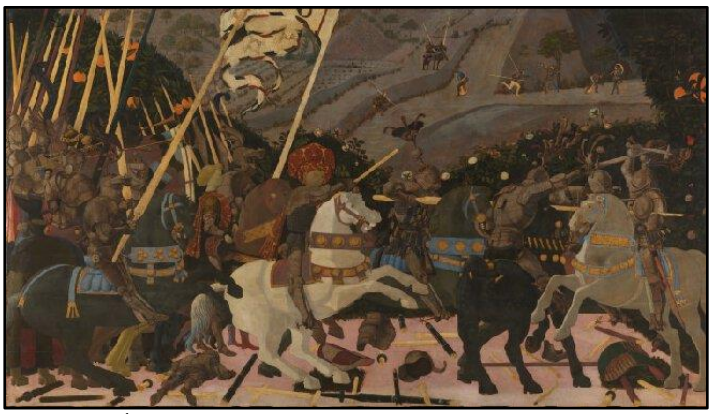

(شكل٣)، "باولو أوتشيلو Paolo "Uccello"، لوحة "معركة سان رومانو "، ألوان "تمبرا" بزيت الجوز وبذر الكتان على الحور، ١٨٢× ٣٢٠ سم، (٣٨-١٤٤٠م)، المعرض الوطني بلندن.
(https://www.nationalgallery.org.uk/paintings/paolo-uccello-the-battle-of-san-romano)

د- التصوير القصصي الأدبي Literary Narrative painting:

تتكون من لوحات قصصية مستوحاه من كتابات الأدب القصصي بأنواعه المختلفة. مثال على ذلك، لوحة "أوفيليا" عام (١٨٥١- ١٨٥٢م)، للفنان "جون ايفرت ميليه John Everett Millais "، تصور "أوفيليا" وهي شخصية من مسرحية "هاملت" لـ"وليم شكسبير"، يصورها "ميليه" في لوحته وهي تغني بينما تطفو في النهر قبل أن تغرق، (شكل٤).

(شكل٤)، "جون ايفرت ميليه John Everett Millais "،لوحة "أوفيليا"، ألوان زيتية على قماش ٧٦ ×١١٢سم، (٥١- ١٨٥٢م)، معرض"تيت" بلندن
(https://www.tate.org.uk/art/artworks/millais-ophelia-n01506/story-ophelia)

هـ- التصوير القصصي الشعبي:

نجد هذه الفئة منتشرة جدًا في تراثنا المصري القديم والمعاصر، فهو تلك التعبيرات الفنية التلقائية التى يعبر بها الشخص العادى عن الحكايات التى قصها عليه الأجداد والتي شاهدها بنفسة ومرتبطة بعاداته وتقاليده المتوارثة وعن قصص حياته اليومية والبطولات الأسطورية، فالفرق بين "التصوير القصصي" الشعبي وباقي التصنيفات أن الأول يعتمد على أشخاص هواه تلقائيين بينما التصنيفات الثانية يعبر عنها الفنان المحترف. مثال على ذلك إذا ما قام أحد الأفراد بالسفر لأداء فريضة الحج أو العمرة فيرسم على الجدران وسيلة السفر والكعبة المشرفة وعبارات للصلاة على النبي (قصص شعبي ديني) وغيرها من مظاهر السفر، (شكل ٥).

(شكل٥)، فنان تلقائي (غير معروف)، تصوير شعبي ديني ، يوصف رحلة الحج لمكة، مصور على جدران أحد المنازل بمصر.
(أفون نبيل ، آن باركر،٢٠١٠، ص٤١)

ثانيًا: نبذه عن فن "التصوير القصصي" من خلال بعض الحضارات:

استأثر "التصوير القصصي" كاتجاه فني باهتمام كثير من المصورين طيلة آلاف السنين، فقد بدأ منذ العصور البدائية حيث وجدت الكثير من النقوش والتصاوير على جدران الكهوف والتي توحي بوجود قصة ما قد تكون أسطورية أو حقيقية من الحياة التي يعيشونها، ثم توالى بعد ذلك فن "التصوير القصصي" في الحضارات والعصور المختلفة. فيما يلي عرض لبعض من نماذج فن "التصوير القصصي" عبر ثلاث حضارات مختلفة (الحضارة المصرية القديمة –والحضارة القبطية –والحضارة الإسلامية):

١. **"التصوير القصصي" في الحضارة المصرية القديمة:**

من المؤكد أن المصريين منذ القدم قصاصون بالفطرة ويقدرون قيمة القص فى حياة المجتمع، وأن الفن المصري القديم احتوى على الكثير من الموضوعات القصصية المختلفة في الشكل والأسلوب، فقد ابتكر

الإنسان المصري من قبل مرحلة الأسرات طريقة للقص عن طريق الصور (منقوشة أو مرسومة) قبل اختراعة للكتابة الحقيقية، كما ذكر "جاردنر" أن "المصريين قد ابتكروا في زمن محيق يسبق مرحلة الأسرات طريقة للتعبير بالصورة فقط،، بحيث تنقش أو تصور مجموعة من الصور تحكي قصة بعنايه أو تمثيلية تعبر أو تحكي معنى ما"، ومن تلك القصص ما هو ديني يتناول الحياة الأخرة، وعقيدة البعث، ويوم الحساب والأساطير التى تتحدث عن خلق الكون والقصص الإجتماعي الخاص بكل مظاهر الحياة التي يعيشونها وأيضا القصص الساخر والقصص الشعبي وغيره من الموضوعات المختلفة. فيمكن القول بأن معظم التصاوير القصصية كانت تهتم بالإشارة إلى الحياة الأرضية اليومية من معارك وأنجازات الملك وقصص المغامرات، فإن هذه المشاهد تركت مكانها بالتدريج منذ آواخر الدولة الحديثة للقصص الديني الملون بألوانه القوية، مثل صور المواكب الدينية والمراسم الجنائزية ووصف العالم الآخر مما نجده على البرديات الجنائزية وعلى جدران مقابر"وادي الملوك". (كريستيان زيجلر، جان لوك بوفو ،٢٠٠٨، ص٩٣)

- القصص المصور (•) في الرسومات الإيضاحية الجنائزية:

كان المصري القديم مهتم بتحقيق التواصل وتمجيد الطقوس المصاحبة لعملية العبور من عالم الدنيا إلى الحياة الأخرى بعد الموت، فرسم الفنان المصري القديم صور قصصية مصاحبة بكتابات توضيحية، يصور بها رحلة المتوفي للأنتقال للعالم الآخر وكل ما يحتاجه ليضمن له العبور والعيش بسلام، هذه الصور والنصوص كانت مجمعه فيما أطلق عليه كتاب الموتى أو كتاب الخروج نهارًا أو الكتاب المقدس للمصريين القدماء.(••) ومما يلفت النظر، هو ثراء الرسوم المصورة به وخاصة تلك التي ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة بل وإلى الدولة الحديثة عامةً حيث يرى أن كل الألوان المستعملة مازالت بنضارتها الأولى وهي الأصفر والأحمر، والأزرق، والبنفسجي، بالإيضافة إلى الأسود، والأبيض وكانت تغطي أحيانًا برقائق الذهب، وكانت تحدد الصور التي بها باللون الأسود أو الأحمر ويظهر النص نفسه بشكل عام بالأسود فوق خلفية صفراء مضيئة، وفي بعض الأماكن يظهر النص بالحبر الأحمر خاصة في العناوين والفقرات وأحيانًا كان يحاط أو يحدد باللون الأبيض ولكن في حالات نادرة في الأسرة الثامنة عشرة. (بول بارجيه ،٢٠٠٤، ص٨، ٩)

• يشير "نبيل الحسيني إلى أن القصص المصورة هي "سرد الأحداث بنظام محدد" وأن آخر انماط القصة المصورة هي كالتي ترى على جدران المعابد المصرية القديمة التي غالبًا ما تمثل الحياة اليومية من خلال الرسوم الجدارية والنحت البارز والغائر، وأشار أيضًا إلى أن هذا النوع من التصوير القصصي قد لاقى اهتمامًا في الفن المصري القديم الذي كانت تنقسم موضوعات رسومه بين المشاهد الاسطورية القصصية ومشاهد الشعائر الدينية ومشاهد الحياة اليومية. من المصدر: ناهد سمير عبد العظيم (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص٢٦

•• ذكرت الباحثة الدكتورة "زكية طبوزاده" بأنه من المؤكد أن الفكر الديني في مصر القديمة قد تأثر بالديانات السماوية فلقد أتى إلى مصر ممن نعرفهم من أنبياء الله الذين عاشوا على أرضها، وتزوج البعض منهم من مصريات. (بول بارجيه ،٢٠٠٤، ص٦، ٧)

ولكن الغريب هو عدم وجود تتابع متسلسل لهذه الرسوم القصصية المختلفة ومع ذلك تظهر وكأنها مشاهد أو فقرات من مسلسل مراسم احتفالية، وأنه على الناظر نفسه أن ينشئ هذا الرابط بينها، حيث ينقسم الكتاب إلى عدة رحلات أو مراحل على المتوفى أن يعبرها ويتخطى الحواجز والموانع التي يقابلها في طريقة في العالم الآخر. فإذا كان المتوفي يبدأ الرحلة من أمام أوزوريس، فإن المراحل الرئيسية في هذه الرحلة هي الدفن والتضرع للآلهة وصحوة الحواس والتعاويذ المنجية من الأخطار والتحولات والإبحار مع رع وأعمال السخرة الزراعية والنطق بالحكم وحماية المومياء، إلا أن اللحظة الأكثر حرجًا في هذه الرحلة حين يوزن قلب المتوفي الذي تقدمه الإلهة "ماعت" إلى الإله "أوزوريس" الذي يعاونه اثنان واربعون قاضيًا وكذلك يعاونه "حورس" و"أنوبيس" و"جيحوتي" و"الملتهمة" (هي التي تلتهم القلب الشرير)، (شكل٦)، إن الوزن المتعادل يبرئ المتوفي فيستطيع بعد ذلك أن يدخل الجنة. (كريستيان زيجلر، جان لوك بوفو ،٢٠٠٨، ص٩٢)

(شكل٦) ، ملف بردي "حونيفر"، مشهد من كتاب الموتى،(١٢٧٥ق.م)، المتحف البريطاني.
(https://www.britishmuseum.org/whats_on/all_current_exhibitions/book_of_the_dead.aspx)

٢. "التصوير القصصي" في الحضارة القبطية:

في عصور المسيحية المبكرة، تحول الفن بشكل أساسي إلى الاتجاه لخدمة الدين فبرع الفنانون في ذلك الاتجاه وحققوا تقدمًا في مجالات عده من أهمها فن التصوير. فقد وجدوا على جدران وأسقف السراديب التي عاش بداخلها المسيحيين الأوائل هربًا من بطش قياصرة الرومان صورًا زينت بها لصلوات مصورة تحكي عن ضراعات وصلوات من أجل الأموات (فاضل الاسود ،٢٠٠٧، ص٥٤، ٥٥). وأنتقل بعد ذلك فن التصوير إلى العصر المسيحي بمنطقة وادي النيل أو ما يطلق عليه العصر القبطي، حيث تعتبر الفنون القبطية من الفنون التي لها شخصيه متميزة، فكان نتيجة اضطهاد الفن القبطي والمسيحية بشكل عام من الرومان، لجأ فناني تلك الفترة إلي الرمز والنظر داخل النفس بحثاً عن القيم الروحية التي تغني عن القيم الفانية من الدنيا املًا في الخلاص. وبدأ الفنانون الأقباط في هذا الوقت رسم شخصياتهم الدينية المتميزة ك(السيد المسيح والسيدة العذراء والتلاميذ والرسل والملائكة والقديسين والشهداء) وكذلك رسم القصص الديني المأخوذ من الكتاب المقدس بكل التزام وأمانه في تصوير النص. كما قام هؤلاء الفنانون بالرسم على جدران وقباب وأعمدة

الكنائس والأديرة وتزينها بصور الجص في القرن السادس الميلادي، واستمر الفانون في ممارسة فن الرسم بالألوان المائية على طبقة الجص حتى القرن الحادي عشر الميلادي ثم بعد ذلك قاموا بتغير طريقتهم وبدأوا في الرسم على الألواح الخشبية وذلك لسهولة نقلها وتداولها، وكانت هذه بداية فكرة رسم الأيقونات على الخشب.(فريق عمل مشترك من المتحف القبطي ومركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ٢٠٠٠، المقدمة).

- القصص الديني المصور في أيقونات الفن القبطي:

الأيقونة هى لوحة خشبية مغطاه عادة بطبقة من التيل أو الخيش ملصوقة على عجينة من الجص أو من مادة غروية، وقد تضاف طبقة من الورنيش الشفاف فوق البطانة لتثبيت الألوان. وغالباً ما تحتوي على رسم دقيق تمثل شخصية ذات أهمية في الدين المسيحي، وتظهر تلك الشخصية المرسومه في وضع ذات هيبة أو قداسة أو عفة وبساطة شيرين صادق الجندي ،٢٠١٥، ص٢٣١). فبذلك يتجلى دور الايقونة فى الحفاظ على القصص التاريخي للكنيسة القبطية منذ دخول المسيحية مصر حتى الآن.

مثال أيقونة تقص مشهد عن القديس الفارس "بقطر بن رومانوس **"Victor fils de "Romanos** يظهر بها القديس "بقطر" متوجًا ويمتطي حصانًا أحمر ويلبس ملابس حربية ويرى فى الركن العلوى الأيمن للقديس أخته تطل من شرفة تبكي وفى الركن العلوى الأيسر للقديس تابعه يرفع سيفه. ومكتوب باللغة العربية عده نصوص منها "أخت الشهيد تبكي في القصر أخيها"، مكتوبه على الشرفة. (شكل٧).

شكل(٧)، أيقونة "بقطر بن رومانوس"، (١٧٧٧م)، رقم (٣٤١٣) بالمتحف القبطي بالقاهرة.
(فريق عمل مشترك من المتحف القبطي ومركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ٢٠٠٠)

٣. "التصوير القصصي" في الحضارة الإسلامية:

عرف "مصطفى الرزاز" التصوير القصصي في العصور الإسلامية بأنه "نوعية نادرة من فن الرسوم التوضيحية الملونة المذهبة التي حاول فنانوا المنمنمات المصورة في الكتب تخيل موضوعات دينية إسلامية (ناهد سمير عبد العظيم ،٢٠٠٦، ص٢٨)، ففن التصوير ازدهر بكل أشكاله ولكنه كثيرًا ما كان موقوفًا على توضيح الكتب بصور المنمنمات وتزيينها، من أنبه المخطوطات و"المنمنمات" في هذا "مقامات الحريري".

- **القصص المصورة في "المنمنمات" الإسلامية:**

"تَمْنَمَ" الشئ أي"نقشه وزخرفه، والمُنمنمات هي "تصاوير دقيقة. تعتبر نوع من الرسم برع فيه الفنانون المسلمون خصوصًا في توضيح الكتب المصورة وفي الصور الصغيرة الملونة. (ممدوح عبد الجيد شهبة ٢٠١٦ ص٢٣، ٢٤؛ صفا لطفي الألوسي،٢٠١٦، ص ١١). فمن أشهر أنواع المخطوطات الشعرية التى زودت برسوم "المنمنمات"، مخطوطة "مقامات الحريري" بالقرن الثالث عشر الميلادي، حيث تميزت بالعديد من الأشعار الثرية المصاحبة للمنمنمات التي قام برسمها العديد من الفنانين أشهرهم "يحى الواسطي"، يحكي بتلك

المقامات عن شخصية بطل، له مظهر شعبى هو "أبو زيد". حيث تميزت رسومها بالتجمعات البشرية الكثيفة والإيماءات الدرامية، كما أهتم "الواسطي" بالقيم الزمنية، والطابع السردى، لكي يربط عالم الأدب بفن الرسم (محسن محمد عطية ،٢٠٠٥، ص٦٨، ٦٩). مثال على ذلك، منمنمة "فرسان ينتظرون المشاركة في الاستعراض" (صفا لطفي الألوسي ،٢٠١٦،، ص٧٨، ٧٩)، حيث يري بـ"المقامة السابعة" من المخطوطة، فرسان يستعدون لاستقبال واحد من اكبر الأعياد العربية الإسلامية ، ومعهم موسقيين راكبين بالبيارق،(شكل٨).

(شكل٨)، رسوم "يحيى الواسطي"، منمنمة "فرسان ينتظرون المشاركة في الاستعراض"، بـ"المقامة السابعة" من مخطوطة "مقامات الحريري"،٣٠.١٢.٠٥×١٣سم، اعدت ببغداد، (١٢٣٧م)، بـ"مكتبة فرنسا الوطنية".
(أبو محمد بن علي الحريري البصري ،١٢٣٧، ص٢١)

ثالثًا: تطور التصوير القصصي من خلال المدارس والحركات الفنية:

(من القرن الثالث عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين بأوروبا)

تنوعت وكثرت المدارس والمذاهب الفنية بأوروبا بعد نهاية فترة الفن المسيحي وانتشاره بالعصور الوسطى فسطع فن النهضة بإيطاليا في (١٣٠٠م) وامتد وانتشر بأروبا إلى سنة (١٥٥٠م)، تميزت أعمال الفنانين في تلك الفترة بالمحاكاة الدقيقة وبالرؤية المتحررة إلى الطبيعة، حيث أدخلوا إلى جانب تصوير القصص الديني موضوعات جديدة تقص تفاصيل البيئة التي يعيشونها. من فناني تلك الفترة الفنان الهولندي "هيرونيموس بوش Hieronymus Bosch" (١٤٦٠- ١٥١٦م)، فعلى الرغم من انتماء اعماله لفترة عصر النهضة إلا أنه من الملاحظ تطور افكارة واسلوبه عن باقي فناني عصره، فتضمنت اعماله الرموز والمعاني الكامنة وارتبطت بقصص المعتقدات السحرية والطقوس الدينية الموروثة التي كانت منتشرة بعصره. تعد لوحة "حديقة الملزات" (١٥١٠م) (محسن محمد عطية ٢٠٠٢ ص٤٢، ٨٩، ٩٠)، من أعجب لوحاته حيث

سردت عدة مشاهد متتالية مقسمة على ثلاث لوحات تصور تحول الإنسانية وبداية خلقها بالجنة وانتهائها بالجحيم بسبب الملزات والمتع الدنيوية، (شكل٩).

(شكل٩)، "هيرونيموس بوش Hieronymus Bosch"، لوحة "حديقة الملزات أو الجشع"، ألوان زيتية على خشب (البلوط)، ٢٠٥.٥× ٣٨٤.٩ سم، (١٥١٠م)، متحف "برادو".
(https://www.museodelprado.es/en/the-collection/art-work/the-garden-of-earthly-delights-triptych/02388242-6d6a-4e9e-a992-e1311eab3609)

في أعقاب عصر النهضة الإيطالي وبعد عام (١٦٠٠م) تغيرت الأحداث الدينية والسياسية والفكرية التي ظهرت في المجتمع فتحرر الفن من سيطرة الكنيسة البروتستانية وظهرت قوة الكاثوليكية الجديدة، ولعبت أيضًا الطبقة البرجوازية دور كبير في هذا التغير فتحول الفن إلى خدمة الطبقة الحاكمة وسيطرتها(أسامة الفقي ٢٠٠٣، ص٢٥)، ومن ثم انحدر الفن إلى الاهتمام إلى الرونق والزخرف واستخدام الإضاءة والظلال في تكوينات قوية فيما عرف باسم "طراز الباروك". من أهم وأشهر فناني تلك الفترة الفنان الهولندي "رمبرانت Rembrandt" (١٦٠٦- ١٦٦٩م) (https://www.nationalgallery.org.uk/artists/rembrandt)، وإن كانت مضامين اعماله مستوحى من القصص الحياتيه لمجتمعه واهتم بتصوير الشخصيات باعماله وقلت الموضوعات الدينية في تصاويره، و تميز اسلوب رمبرانت باستخدام التضاد النوراني في صوره الزيتية. اشهر اعماله المأخوذه من القصص القديم "سمل عيني شمشون أمام دليلة" (١٦٣٦م) ،(فاطمة علي، ١٩٩٧، ط٣)، (شكل١٠).

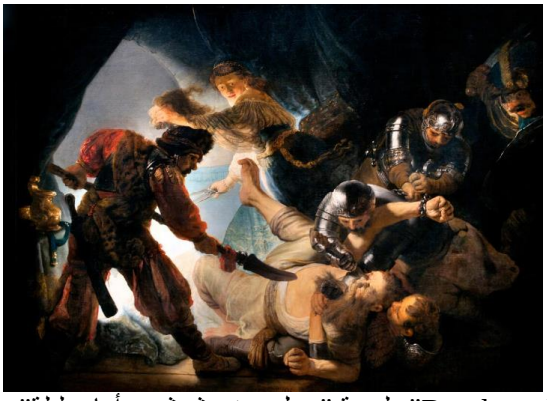

(شكل١٠)، رمبرانت Rembrandt"، لوحة "سمل عيني شمشون أمام دليلة"، ألوان زيتية على قماش، ٢٠٦×٢٧٦سم، (١٦٣٦م)، "متحف"ستادل بفرانكفورت".(https://thevcs.org/samson-and-delilah/grim-delight)

بينما ساد في القرن الثامن عشر طراز فني جديد بدأ في فرنسا اطلق عليه فن "الروكوكو" وهو يمثل نهاية تطور الفن الذي ينتمي إلى مفاهيم عصر النهضة، فقد اقتصرت موضوعات الاعمال الفنية في تلك الفترة على تصوير حياة الملوك والنبلاء، أو تصوير الموضوعات الجميلة، وأيضًا صوروا الموضوعات المستوحاه من التاريخ في وقتهم. من فناني تلك الفترة الفنان الأسباني "فرانسيسكو دي غويا Goya" (١٧٤٦- ١٨٢٨م) **(https://www.metmuseum.org/toah/hd/goya/hd_goya.htm)، من أعماله "حنبعل أو هانيبال الفاتح يشاهد إيطاليا من جبال الألب لأول مرة" (١٧٧١م)، يعد "هانيبال" واحد من أعظم القادة العسكريين القدماء من مدينة قرطاجة والذي استطاع أن يغزو روما (محمد رجب،٢٠١٦، فقرة ١١، ١٢)، (شكل١١).**

(شكل١١)، "فرانسيسكو دي غويا Goya"، لوحة "حنبعل الفاتح"،ألوان زيتية على قماش، ٤٥.٤×٥٥سم، (١٧٧١م)، متحف "سرقسطة".
(http://www.spainisculture.com/en/obras_de_excelencia/museo_de_zaragoza/anibal_vencedor_contemplando_italia.html)

وفي النهاية اختفى طراز "الروكوكو" من فرنسا بعد قيام واندلاع الثورة الفرنسية عام(١٧٨٩م) وظهر في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر والجزء المبكر من القرن التاسع عشر طراز فني استمد من مقوماته الفنون الإغريقية الرومانية بإسم "الكلاسيكية العائدة أو الجديدة"، من اشهر اعمال تلك الفترة لوحة "قسم الأخوة هوارس"(١٧٨٤م) للفنان الفرنسي "جاك لويس دافيد J.L. David" (١٧٤٨- ١٨٢٥م)،(أسامة الفقي،٢٠٠٣،ص ٦٣ ٦٥)، موضوع اللوحة استمدّه "دافيد" من حادثة ورد ذكرها في التاريخ الروماني القديم، (شك١٢).

(شكل١٢)،"جاك لويس دافيد J.L. David"، لوحة "قسم الأخوة هوارس"، ألوان زيتية على قماش (كنفا)،٣٢٦×٤٠٢سم (١٧٨٤م)، متحف "اللوفر".
(https://www.louvre.fr/en/oeuvre-notices/oath-horatii)

وتوالت وتتابعت بعد ذلك الحركات الفنية في الغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر فظهرت المدرسة "الرومانتيكية Romantic"، و"الرومانتيكية" اصطلاح مستمد من كلمة "Roman" ومعناها "القصة" (أسامة الفقي، ٢٠٠٣، ص٦٩). وتتميز تلك المدرسة بقصص الملاحم والبطولات، فهي قائمة على المبالغة في كل شئ واتخاذ من الخيال واقع. زعيم المدرسة "الرومانتيكية" الفنان الفرنسي "أوجين ديلاكروا Eugene Delacroix" (١٧٩٨- ١٨٦٣م) رسم "ديلاكروا" العديد من اللوحات التي تمثل مناظر من روايات شكسبير وحدوادث الصليبيين والعثمانيين والثورة الفرنسية و بلاد الجزائر، من أشهر اعماله اللتي تعبر عن ثورة فرنسا لوحة "الحرية توجه الشعب"(١٨٣٠م) (أسامة الفقي،٢٠٠٣، ص٧١)، (شكل-١٣).

(شكل١٣)، "أوجين ديلاكروا Eugene Delacroix"، لوحة "الحرية تقود الشعب"، ألوان زيتية على قماش (كنفا)، ٢٠٦× ٣٢٥سم، (١٨٣٠م)، متحف "اللوفر".
(https://www.theartstory.org/artist-delacroix-eugene.htm)

ظهـــرت بعـــد "الرومانيكيـــة"، المدرســـة "الواقعيـــة" فـــي منتصـــف القـــرن التاســـع عشـــر(https://www.tate.org.uk/art/art-terms/r/realism)، تميـــزت تصـــاوير تلـــك الفتـــرة بنقـل الطبيعـة كمـا هـي بكـل دقـة وبراعـة، فصـوروا مجـتمعهم وواقعـه المريـر دون تـدخل مـن مشـاعر أو ميـول الفنـان. مـن فنـاني تلـك الفتـرة الفنـان "أونوريـه دومييـه Honoré Daumier"((١٨٠٨-١٨٧٩م) اشـتهر"دومييه" بتصـويره للحيـاة الاجتماعيـة والسياسـية فـي فرنسـا، مـن اعمالـه لوحـة "المـدافع"، وهـي تعتبـر لوحـة مـن سلسـلة اللوحـات التـي صـورها لجسـات محكمـة الجنايـات بفرنسـا (٦٢-١٨٦٥ م)، (شكل١٤).

(شكل١٤)، "أونوريه دومييه Honoré Daumier"، لوحة "المدافع"، (٦٢-١٨٦٥ م) ، متحف "أورساي".
(https://www.histoire-image.org/fr/etudes/avocats-cour-assises)

يمكن القول بأن حتى أواخر القرن التاسع عشر كانت معظم الاعمال الفنية مستوحاه من قصه ما. ومع دخول الفن في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ظهر تأثره العام بالنظريات العلمية وتتطورها وبعلوم

النفس والاجتماع، فنشأت المدرسة "التأثيرية أو الانطباعية" كرد فعل لنظريات الضوء ثم توالت المدارس والحركات الفنية من المدرسة "الرمزية" ثم "التعبيرية" ومرورًا بالحركة "الوحشية"، ومع بدايات القرن العشرين ظهرت المدرسة "التكعيبية". لوحظ في تلك الفترة قلة اللوحات التصويرية التي تهتم بالمضمون القصصي وانصب الاهتمام على الضوء لدى الأنطباعيين والعاطفة عند التعبيريين واللون والشكل لدى الحركة الوحشية وبالتأكيد تحليل الشكل واعادة البناء عند التكعبيين ولكن هذا لا يمنع وجود القصص ببعضها مع استخدام الكثير من الرموز بالأخص عند التكعبيين خير مثال لوحة "الجورنيكا" للفنان "بيكاسو Picasso"،(شكل١٥).

(شكل١٥)، "بيكاسو Picasso"، لوحة "جويرنيكا"، ألوان زيتية على قماش(كنفا)، ٣٤٩×٧٧٧سم، (١٩٣٧) متحف الملكة صوفيا المركزي الوطني للفنون.
(https://www.khanacademy.org/humanities/art-1010/early-abstraction/cubism/a/picasso-guernica)

بينما نشأت الحركة "المستقبلية " في ميلانو (١٩٠٩م)، كأحد أهم الحركات التي وضعت بعدًا جديدًا لحل اشكالية عنصر الزمن باللوحات الفنية، حاول فيها فناني تلك المرحلة الجمع بين اكثر من مشهد متتالي باللوحة التصويرية لتمثيل الحركة، فعلى الرغم من أن بعد الزمن يلعب دور أساسي في نشأة الأحداث المتتالية بالعمل الفني، فإنه لم يكن الغرض من تلك الحركة هو تمثيل أو الاستلهام من أحداث قصصية على قدر ما كان الاهتمام بتمثيل الحركة الديناميكية ورفض اعمال سابقيها التي تتسم بالجمود. ومع بداية الحرب العالمية الأولى نشأ "الفن التجريدي" (١٩١٤م)، كأحد الاتجاهات الفنية الحديثة ذات الاهمية الكبيرة والانتشار الواسع وبالأخص بعد الحرب (أسامة الفقي ،٢٠٠٣، ص١١٢، ١١٦)، ومن ثم تحول فن "التصوير القصصي" لاتجاه اكثر تهميشًا عن ذي قبل لدى فناني تلك الفترة فقد نادوا باستقلال الفن وتحرره من الحاجة لخدمة غرض ما وأن يكون "الفن من أجل الفن"(https://www.widewalls.ch/what-is-narrative-art/). فاصبحت اللوحات اكثر تعقيدًا عن سابقتها من ناحية القدرة على تفسيرها وفك رموزها وذلك لاعتمادها على فلسفة ورؤية الفنان

ورموزه الذاتية فخضعت تلك الاعمال للتفسير والتحليل الفني من زاوية القيم الجمالية اكثر، بعيدا عن ما تتضمنه من مواضيع قصصية.

وفي عام (١٩١٦م)(https://www.moma.org/learn/moma_learning/themes/dada /) ظهرت حركة جديدة سميت بـ"الدادية" كأحد النزعات الفنية الرافضة لكل القيم التي تعطل الحرية –على حد تعبيرهم– وبعدها وكامتداد لمبادئ الفن التجريدي نشأت مدرسة "الباواهاوس" (١٩١٩م)، بالمانيا ودعت لدمج الفنون بكافة أنواعها التطبيقية والجميلية. (https://www.bauhaus-dessau.de/bauhaus-1919-193331.html /)

فبالرغم من ذلك، من المستحيل القول بأن المواضيع القصصية اختفت تمامًا من الاعمال التي تنتمي لفترة الحرب العالمية الأولى والفترة التي تليها، فالدمار الناتج سواء من الحروب العالمية أو الأهلية كان له التأثير بشكل ملحوظ في تاريخ الحركة الفنية ومبادئها، فكان من الصعب معرفه النوايا الحقيقية لفناني تلك الفترات تجاه اعمالهم لاحتوائها على الكثير من الرموز المجازيه. مثال على أحدى اللوحات التجريدية لوحة "باسيفاي" عام (١٩٤٣م)، للفنان "جاكسون بولوك Jackson Pollock"، فهي مستوحاه من الأساطير الأغريقية. فعلى الرغم من أنه يغلب عليها كثير من الغموض والرمزية ولكنها مستوحاه من قصة أسطورية قديمة عن نشأة المونيتور، (شكل١٦).

(شكل١٦)، "جاكسون بولوك Jackson Pollock"، لوحة باسيفاي، ألوان زيتية على قماش ١٤٢.٦× ٢٤٣.٨سم، (١٩٤٣م)، معرض "بيغي غوغنهايم" بنيويورك، (https://www.jackson-pollock.org/pasiphae.jsp)

ومع ظهور المدرسة "السريالية" (١٩٢٤م)– هي حركة فنية وأدبية– اتخذ فنانيها من عالم الأحلام ميادين لتحقيق غاياتهم، فيمكن قراءة القصص المستلهم في الكثير من اعمالهم ولكن باستخدام الرموز المستمدة من الأحلام والعقل الباطن دون مراعاه للنظم الطبيعية. مثال على ذلك لوحة "الخريف يأكل نفسه"

(١٩٣٦)، للفنان "سلفادور دالي Salvador Dalí" (١٩٠٤-١٩٨٩)، تلك اللوحة ترمز لاسبانيا وقت اندلاع الحرب الأهلية (جود ويلتون وأخرون ٢٠١٣، ص٦٠)، (شكل١٧).

(شكل١٧)، "سلفادور دالي Salvador Dalí"، لوحة "الخريف يأكل نفسه"، ألوان زيتية على قماش (كنفا) ١.٦٥× ١.٦٥سم، (١٩٣٦)، مؤسسة "غالا سلفادور دالي/ DACS" بلندن.
(https://www.tate.org.uk/art/artworks/dali-autumnal-cannibalism-t01978)

- **مما سبق يمكن قراءة تطور فن التصوير القصصي من خلال مدارس وحركات الفن الحديث بأوروبا، كما يلي:**

وجد أنه من السهل قراءة القصص بوضوح في الكثير من اللوحات "الكلاسيكية" **حتى أواخر القرن التاسع عشر، بينما ابتداء من القرن العشرين اتجهت اغلبية المدراس والحركات التي تنتمي لفنون الحداثة(•) إلى التجريد ليس فقط في الشكل واللون ولكن في مضمون العمل ذاته وما يتضمنه من أفكار، ومع ذلك فهو لم يختفي تمامًا ولكنه اصبح غير مباشر وواضح كسابقه، حتى جاءت "السيريالية" لتعيد مرة أخرى الأهميه للمضمون القصصي داخل الأعمال الفنية، ولكن هذه المرة باستخدام الكثير من شفرات ورموز عالم الأحلام المستمده من العقل الباطن.**

رابعًا: أشكال التعبير عن القصة في اللوحات التصويرية:

تتنوع أشكال التعبير عن القصص التصويرية تبعًا لعدة عوامل، أوضحها التقسيم الفراغي، كالتالي:

• يقصد بفنون الحداثة المدارس والمذاهب الفنية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية، فقد نشأت كمصطلح على يد مؤسسي المدرسة التأثيرية

١. تصوير لقصة (اكثر من مشهد) في عمل واحد(●):

تتكون القصص التصويرية هنا من عدة مشاهد داخل العمل الواحد، فعلى المشاهد أن يتجول ببصره داخل العمل الفني حتى يتوصل لعامل الزمن ويحدد تتابع مشاهد القصة. فهي تنقسم لشكلين فرعيين هما:

أ- مشاهد القصة التصويرية متداخلة داخل عمل واحد مفرد:

مثال على ذلك لوحة الفنان الإيطالي "تيشان Titian" (١٥٠٦- ١٥٧٦)، بعنوان "أريادن وباخوس"(١٥٢٠-٣) من اللوحات التصويرية الشهيرة التي تنتمي لفترة "عصر النهضة"، اللوحة مأخوذه عن قصة لأحدى الأساطير الرومانية، لجأ فيها الفنان "تيشان" إلى النصوص القديمة لاستحياء مصادر الأسطورة لتصوير كافة أجزائها في لوحة واحدة. (شكل١٨).

(شكل١٨)، "تيشان Titian"، لوحة "أريادن وباخوس،" ألوان زيتية على قماش (كنفا)، ١٧٥×١٠٩سم (١٥٢٠-٣م). المعرض الوطني بلندن.
(https://www.nationalgallery.org.uk/paintings/titian-bacchus-and-ariadne)

ب- مشاهد القصة التصويرية متسلسلة داخل عمل واحد:

يكون بها تتابع لمشاهد قصة ما، حيث ترى المشاهد التصويرية متسلسلة ومتراصة بجانب بعضها البعض في شكل شرائط أو داخل حدود أو اطارات منفصلة. وإن صاحبت تلك المشاهد الكتابات لشرح أو تفسير كل مشهد بمفرده فيطلق عليها فن (رسوم الشرائط المسلسلة) وهو المصطلح الذي اطلق لاحقًا على هذه النوعية من أنواع السرد القصصي.

●) قد يكون العمل الواحد عبارة عن لوحة تصويرية داخل أطار أوحدود واحدة مفردة ، وقد يكون مقسم على أكثر من أطار أوحدود منفصلة ولكنها تتبع نفس العمل الواحد.

- **المشاهد التصويرية المتسلسلة (على هيئة شرائط):**

مثال على ذلك لوحة الحصاد من مقبرة "منه"، فقد صورت بها مراحل الحصاد على هيئة مشاهد من قصة متسلسلة الأحداث في شكل "زيج زاج" من أسفل إلى أعلى داخل شرائط، حيث وجد أن بداية مشهد عملية الحصاد يبدأ من يسار الشريط السفلي فيلاحظ ثلاثة عمال يحصدون القمح ثم عمال آخرون يحملونه وفي الخلفية توجد فتاتان تتشاجران وفي اثنان من العمال يجلسان تحت شجرة أحدهما ينام والآخر يعزف على المزمار والقمح وضع في شكل سجادة كبيرة، لتأتي الثيران لتدوس فوقها ثم يقوم الفلاحون بفصل الحبوب عن القشور بينما يراقب "منه" بنفسه هذه العملية ويقوم الكاتب بتدوين كميات القمح المحصور، ثم بعد ذلك توجد صورة مسئول قياس الحقل يحدد مدى الضرائب الواجب دفعها، وفي النهاية صورة توضح عقاب المتأخرين،(يوسف نبيل راغب ٢٠٠٣، ص٢٣)، (شكل١٩)

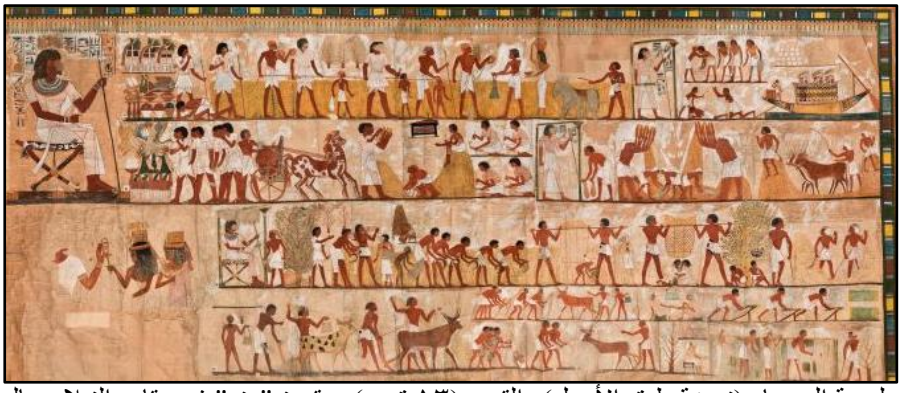

(شكل١٩)، لوحة الحصاد (نسخة طبق الأصل)، القرن (١٣ ق.م)، مقبرة "منه" في مقابر النبلاء بالبر الغربي.
(http://yallabook.com/guide/show.php?nid=925&menna-tomb)

- **المشاهد التصويرية المتسلسلة (داخل حدود أو أطارات منفصلة):**

مثال من القرن الرابع عشر يحتوي على عدة مشاهد متسلسلة وكل مشهد منفصل داخل حدود خاصة به، حيث صورت تلك المشاهد خصيصًا لتمثيل أبيات من قصيدة الشاعر "دانتي اليغييري" بعنوان "الكوميديا الإلهية"، تصف القصيدة تفاصيل ما بعد الحياة موزعة على ثلاثة أقسام، هي (الجحيم والمطهر والجنة). في القرن التاسع عشر قام الرسام والنحات الفرنسي "غوستاف دوريه Gustave Doré" برسم تفاصيل متخيلة من الأقسام الثلاثة،(شكل٢٠).

(شكل٢٠)، رسوم "غوستاف دوريه Gustave Doré "، مشهد مصور من قصيدة "الكوميديا الآلهية"، قسم الجنة ، (١٨٦٨م)، "كاسيل" للنشر بنيويورك.(http://www.worldofdante.org/gallery_dore.html)

٢. تصوير مشهد واحد من قصة في عمل واحد مفرد:

مثال على ذلك لوحة الفنان "أوجين ديلاكروا" من القرن التاسع عشر، فقد ابدع لوحة واحدة مفردة "تصور مشهد واحد تمثل انتهاب الحملة الصليبية للقسطنطينية (١٢٠٤م)، (ثروت عكاشة ،٢٠١٣، ص٢٤٣)، (شكل٢١).

(شكل٢١)، "أوجين ديلاكروا Eugène Delacroix"، لوحة "انتهاب الحملة الصليبية للقسطنطينية" ألوان زيتية، ٤١٠× ٤٩٨سم، (١٨٤٠م)، متحف اللوفر.
(https://useum.org/artwork/Entry-of-the-Crusaders-in-Constantinople-Eugene-Delacroix-1840)

خامسًا: نتائج البحث: (السمات التي تتميز بها لوحات التصوير القصصي)

الجدول الآتي يبين نتائج استمارة الاستبيان المعدة للتحكيم

سمات حصلت على نسبة أكثر من ٥٠% وفقًا لاستمارة التحكيم		
م	السمة	توصيفها
١	المضمون القصصي	من أهم السمات هو احتواء مضمونه على مواضيع قصصية مختلفة، سواء من الأدب القصصي أو الأحداث التاريخية أو التراث الملحمي أو الديني أو الحكايات والمعتقدات الشعبية وأيضًا من خبرات الفنان الشخصية.
٢	التكوين الدرامي	هناك عدة عوامل تتحكم في شكل وترابط التكوين ليتناسب مع البناء الدرامي للقصة التصويرية، منها شكل التكوين وترابطه من خلال حجم العناصر وقربها أو بعدها وترتيبها وتوزيع الإضاءة والظلال والألوان.
٣	التشخيص	تحتوي موضوعات معظم لوحات التصوير القصص على الأشخاص وإن لم توجد بها فتستبدل بالحيوانات أو بكائنات خرافية ولكنها تكتسبت بعض من الصفات الآدمية لتمثيل القصة.
٤	التعبير ب(الوجه والجسد)	لا تخلو لوحة تصويرية قصصية من التعبير سواء في وجوه أبطالها أو في إيماءات الوجه والجسد طبقًا للسياق الدرامي للقصة التصويرية.
٥	الحركة	معظم لوحات التصوير القصصي تتسم بالحركة في شخوصها لتمثيل المشهد فإن ظل ساكن كالطبيعة الصامتة أو المشاهد الطبيعة الثابتة فهو ليس بقصة.
٦	الرمز	تنوعت الرموز في لوحات التصوير القصصي طبقًا لمضمون القصة المراد التعبير عنها.
٧	تسلسل أوترابط الأحداث	تتعلق مشاهد التصوير القصصي بسلسلة من الأحداث تتحقق خلال فترة زمنية معينة. مع الأخذ في الاعتبار بأنه قد لا نشاهد تسلسل منطقي بين الأحداث المصورة ولكن يوجد رابط ما بينها.

سمات حصلت على نسبة أكثر من ٥٠% وفقًا لاستمارة التحكيم		
م	السمة	توصيفها
٨	الضوء والظل	لقد ارتبط إدراك الإنسان للصراع بين الخير والشر بدرجة التباين بين الضوء والظلال أو الأبيض والأسود فتوزيعهما داخل اللوحة التصويرية القصصية له علاقة وطيدة بالجوانب التشكيلية عن طريق تحديد مصدر وزاوية سقوط الضوء وأيضًا له علاقة بالجوانب التعبيرية من حيث التعبير عن الحالات النفسية المختلفة.
٩	اللون	اللون من أهم العناصر المعبرة عن الدراما في لوحات التصوير القصصي من حيث التأثير النفسي الناتج عنه، فالألوان لها القدرة على أن تترك دلالات واضحة على الاحاسيس والانفعالات.
سمات حصلت على نسبة أقل من ٥٠% وفقًا لاستمارة التحكيم		
م	السمة	توصيفها
١	الكلمات والنصوص	استخدمت الكلمات والنصوص بكثرة داخل لوحات التصوير القصصي التراثية حيث اعتبرت من أهم العناصر التي لعبت دور مهم في التعبير عن اهدافه، ولكنها لم تكن قاعدة لكل فنون الحضارات وقد تم أيضًا الاستغناء عنها في لوحات المدارس الفنية الحديثة.
٢	المكان والزمان	فأحداث أي قصة تجرى داخل مكان ما وعبر إطار معين من الزمن. يحدد المكان في التصاوير القصصية من حيث إن كانت تجرى الأحداث داخل مكان مغلق أم مكان مفتوح في البيئة الخارجية، بينما محور الزمان يقسم لنوعين الزمان الخارجي المرتبط بالتقويم الشمسي الذي تدور فيه أحداث القصة، والنوع الثاني الزمان وهو له علاقة بخلق الجو العام للتعبير عن ما يناسب الحدث.
سمات تمت إضافتها من قبل أحد المحكمين		
	لا يوجد	

- **الاستنتاجات: (السمات التي تميز التصوير القصصي):**

يستنتج من الجدول السابق ما يلي: أن هناك بعض من السمات التي تتوافر بشكل كبير و تتميز بها لوحات التصوير القصصي ومن دونها لا تعد اللوحة التصويرية من ضمن أنواعه، ومنها "المضمون القصصي والتكوين الدرامي، والتشخيص، والتعبير بـ(الوجه والجسد)، والحركة، والرمز، وتسلسل أو ترابط الأحداث، والضوء والظل واللون، والتشخيص".

وهناك سمات آخري لا تتوفر بشكل كبير في اللوحات، وعدم توافرها لا يؤثر على كونها من ضمن أنواع التصوير القصصي، منها "الكلمات والنصوص، والمكان والزمان".

المراجع:

- المعاجم:

القاموس المحيط.

- المراجع العربية والمترجمة:

أبو محمد بن علي الحريري البصري (١٢٣٧): مخطوطة المقامات الحريرية، اعدت ببغداد– العراق.

أسامة الفقي (٢٠٠٣): جولة فن وتاريخ التصوير الزيتي، مكتبة الأنجلو المصرية.

أفون نبيل (٢٠١٠): تصوير آن باركر، ترجمة حسن عبد ربه المصري، رسومات الحج– فن التعبير الشعبي المصري عن الرحلة المقدسة، المركز القومي للترجمة، مصر، العدد (١٤٩٥).

ثروت عكاشة (٢٠١٣): الفن البزنطي، موسوعة تاريخ الفن/ العين تسمع والأذن ترى، الجزء (١١) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جود ويلتون وأخرون (٢٠١٣): ترجمة حازم طه حسين، فنانون عالميون (هنري ماتيس– بابل بيكاسو– سلفادور دالي)، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صفا لطفي الألوسي (٢٠١٦): المنمنمات العربية والإسلامية– مرجعياتها التاريخية ودلالاتها وأسرار الجمال فيها، الدار المنهجية.

فاضل الاسود (٢٠٠٧): السرد السينمائي (خطابات الحكي–تشكيلات المكان– مرادفات الزمن)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فاطمة علي (١٩٩٧): رمبرانت، سلسلة الفن العالمي، قطاع الثقافة، دار أخبار اليوم، ط٣

فريق عمل مشترك من المتحف القبطي ومركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار بمجلس الوزراء، (٢٠٠٠): مختارات من التراث المصري أيقونات المتحف القبطي، صندوق التنمية الثقافية بوزارة الثقافة، المقدمة

كريستيان زيجلر، جان لوك بوفو (٢٠٠٨): ترجمة عادل أسعد الميري، الفن المصري، الهيئة العامة للكتاب، سلسلة مصريات (٦).

محسن محمد عطية (٢٠٠٢): الفن والجمال في عصر النهضة، عالم الكتب.

محسن محمد عطية (٢٠٠٥): التقاء الفنون، عالم الكتب.

ممدوح عبد الجيد شهبة (٢٠١٦): القيم الجمالية والتعبيرية في منمنات المنظومات الخمسة، المجلس الأعلى للثقافة.

- الرسائل العلمية:

عواطف صلاح عبد العال حسن (٢٠٠٧): المضمون كمصدر للإبداع التشكيلي في مجال التصوير القصصي، رسالة ماجستير، قسم الزخرفة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان.

ناهد سمير عبد العظيم (٢٠٠٦): التصوير القصصي في التراث القديم كمدخل لتدريس التصوير لتلاميذ المرحلة الثانوية من خلال المتحف، رسالة ماجستير، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

يوسف نبيل راغب (٢٠٠٣): إمكانات رسوم الشرائط المسلسلة كمدخل لإثراء التعبير في التصوير رسالة ماجستير، قسم الرسم والتصوير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

- مقالات وأبحاث عربية وأجنبية منشوره:

شيرين صادق الجندي (فبراير ٢٠١٥): الأيقونة القبطية حوار على مر العصور، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب (العدد ١٦).

محمد رجب (الأربعاء- ١٨/ ٥/ ٢٠١٦): أسطورة هانيبال.. من غزو الإمبراطورية الرومانية إلى تدمير قرطاجة، مقالات- رسائل، جريدة أخبار الخليج.

Sherline Pimenta, Ravi Poovaiah (August-2010): On Defining Visual Narratives, Design Thoughts, from National Gallery of Art, Washington DC.

- مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

http://www.spainisculture.com/en/obras_de_excelencia/museo_de_zaragoza/anibal_vencedor_contemplando_italia.html
http://www.visual-arts-cork.com/genres/history-painting.htm
http://www.worldofdante.org/gallery_dore.html
https://eclecticlight.co/2016/02/24/the-story-in-paintings-so-what-is-a-narrative-painting/
https://thevcs.org/samson-and-delilah/grim-delight
https://useum.org/
https://www.bauhaus-dessau.de/bauhaus-1919-193331.html/
https://www.britishmuseum.org/whats_on/all_current_exhibitions/book_of_the_dead.aspx
https://www.histoire-image.org/fr/etudes/avocats-cour-assises
https://www.jackson-pollock.org/pasiphae.jsp
https://www.khanacademy.org/humanities/art-1010/early-abstraction/cubism/a/picasso-guernica
https://www.louvre.fr/en/oeuvre-notices/oath-horatii
https://www.metmuseum.org/toah/hd/goya/hd_goya.htm
https://www.moma.org/learn/moma_learning/themes/dada/
https://www.museodelprado.es/en/the-collection/art-work/the-garden-of-earthly-delights-triptych/02388242-6d6a-4e9e-a992-e1311eab3609
https://www.nationalgallery.org.uk/
https://www.tate.org.uk/art/
https://www.theartstory.org/artist-delacroix-eugene.htm
https://www.widewalls.ch/what-is-narrative-art/

- **ملاحق**

نموذج للاستمارة المعدة للتحكيم

استمارة استبيان للتعرف على أهم السمات المميزة للوحات التصوير القصصي/ يقوم المحكم بتحديد السمات التي تتميز بها لوحات التصوير القصصي بوضع علامة (✓) أمام السمات التي تتوفر بشكل كبير باللوحات والتي من دونها لا تعد اللوحة التصويرية من ضمن أنواع التصوير القصصي، وعلامة (×) أمام السمات التي لا تتوفر بشكل كبير باللوحات، ويمكن للمحكم إضافة السمات التي يراها مميزة للوحات التصوير القصصي.

م	السمات	(✓) أو (×)
١	المضمون القصصي: هو احتواء مضمون اللوحة التصويرية على موضوع قصصي.	
٢	التكوين الدرامي: شكل وترابط التكوين ليتناسب مع البناء الدرامي للقصة التصويرية.	
٣	الكلمات والنصوص: وظفت في بعض من اللوحات التصويرية طبقًا للسياق الدرامي.	
٤	التشخيص: وجود أشخاص أو كائنات آخرى (تكتسبت من الصفات الآدمية لتمثيل القصة).	
٥	التعبير بـ(الوجه والجسد): التعبير سواء في وجوه الأبطال أو في إيماءات الوجه والجسد.	
٦	الحركة: حركة الشخوص أو الكائنات لتمثيل المشهد.	
٧	الرمز: مثل (الهالة المقدسة) وغيرها طبقًا لمضمون القصة المراد التعبير عنها.	
٨	تسلسل أو ترابط الأحداث: سلسلة من الأحداث تتحقق خلال فترة زمنية معينة.	
٩	الضوء والظل:التباين بين الضوء والظلال أو الأبيض والأسود وتوزيعهما داخل اللوحة.	
١٠	اللون: وجود اللون بما يتناسب مع القصة التصويرية ودلالة اللون النفسية.	
١١	المكان والزمان: حدث يجرى داخل مكان ما وعبر إطار معين من الزمن.	
	سمات يرى المحكم إضافتها تتميز بها لوحات التصوير القصصي	
أ		
ب		
ج		

توقيع المحكم: